

نعم إن فلسفة اليونان ترجمت إلى اللغة العربية، وانتشرت واعتنقها نحلةٌ بعضُ المسلمين، ورأى فيها علماء المسلمين خطراً عظيماً على الدين، فانتفض قوم لمناهضتها والرد عليها، وانتفض آخرون للتوفيق بينها وبين الدين، ومن القبيل الأول أبو حامد الغزالي درس الفلسفة حتى حذفها، وألف فيها كتاب مقاصد الفلاسفة، ثم رد عليها في كتاب تهافت الفلاسفة، ومن القبيل الثاني ابن رشد الحفيد درس الفلسفة الإغريقية بعامة وفلسفة أرسطو بخاصة، فأثقفها وألف فيها ولخص كتب أرسطو وشرحها، ولم يكن تلخيصاً فحسب، بل كان تصحيحاً لما علق بها من أخطاء الناسخين، وبيانا لمراد الفيلسوف منها الذي استعجم واستبهم، وقد لخص كتاب الكون والفساد والسماء والعالم وكتاب النفس وكتب أرسطو المنطقية الثمانية حتى كتاب البرهان والخطابة، والشعر والجدل والسفسطة.

وإن من يشتغل بالفلسفة لا يجد معيماً له مثل ابن رشد حتى ليخيل إلى دارس الفلسفة أنه لم يفهم أرسطو مثلاً ابن رشد من عهد أرسطو إلى الآن.

وقد حاول ابن رشد الجمع بين الدين الإسلامي والفلسفة، فألف في ذلك كتاب فصل المقال فيما بين الحقيقة والشرعية من الاتصال، وألف كتاب تهافت التهافت في الرد على الغزالي في كتابه تهافت الفلاسفة، وكان إذا ما غضب وطن أن الغزالي يتجنى على الفلاسفة فتأ نار غضبه بقوله: ما أحرى هذا الرجل أن يسمى كتابه - التهافت - بإطلاق.

وكان إذا رأى الغزالي يتنقل في المذاهب المختلفة يتمثل بقول الشاعر:

يوما بحزوى ويوما بالعقيق وبالشَّـمَّ آم يوما ويوما بالخليصاء

أو بقوله:

يوما يمان إذا لاقيت ذا يمن * * * وإن لقيت معدياً فعدناى

* * *

مما تقدم كله نعلم أن الخلاف والحجاج وليد الحاجة وأن عوامل طبيعية تدعو إلى الاجتماع وعدم الفرقة وعوامل أخرى تدعو إلى الانقسام والفرقة